

في كتاب البخلاء

طبعة وزارة المعارف

لأستاذ عظيم

— ٣ —

الجزء الثاني

جاء في صفحة ٧: «قال: فهو ذا الجوس يرتنون البصرة وبنداد وفارس والأهواز والديسا كلها بنمال سنديّة». وقال الشارحان (يرتنون البصرة) أى يجوبون هذه البلاد ويطوفون بها... ولكن رنع لازم فضعنه هنا معنى جاب أو قطع فبداه . وأقول : إنها يرتنون أو يرتفون ؛ يقال : رقع الأرض برجليه ، ضربها . ويقال : ترقع البلاد ، تكسب فيها فى الخصب .

وجاء فى صفحة ١٣: «بقيت مخفقا ممدما ، وقعرا مبلطاً» (بفتح اللام) . وأرى أن الأرجح أن تكون مبلطاً بكسر اللام لتزواج مخفقا وممدما . وأبطل الرجل بالبناء للفاعل أو المفعول من معانيها افتقر وصار لاصقا بالأرض أو بالبلاط .

وجاء فى صفحة ٢٧: «وكان على ثقة أنه سيأتى عليه فى الشتاء ، مع صحته وُبدنه ، وفى شك من استبقائه فى الصيف » . وفسر الشارحان : (استبقائه) بالاستبقاء منه . وأرى الأولى أن تكون الكلمة معرفة عن (استبقائه) ؛ لأن الشك إنما يكون فى قدرته على استبقاء أكل الرأس لا على استبقاء بعضه . وهذا يتلاءم مع اللفظ بدون تقدير كلمة (منه) .

وجاء فى صفحة ٣٠: « وكيف صنع فيلويه فيما بينك وبينه ؟ قالت : كان يُجرى على فى كل أنهى درهما ! فقالت : وقد قطعه أيضا » ؛ والصواب : وقالت أو ثم قالت .

وجاء فى صفحة ٣١: « وحتى ربما استخرج عليه أنه لابن ، جلاذ الدم » . وقال الشارحان : (جلاذ الدم) قاتل كما يفهم من المقال وإن كان المسمى اللفظى لا يؤدى ذلك إلا بشئ من التجوز . وأرى أنها (حلال الدم) وهى عبارة مفهومة لا تدعو للتجوز .

وجاء فى صفحة ٣٤: « وبمد ، وكيف نشتمى الطعام اليوم » وأظن الراو زائدة أو هى فاء .

وجاء فى صفحة ٥٢ : « وإذا مد أحدكم يده إلى السماء فاستسقى » . والواو قبل إذا زائدة قطما كما فى عيون الأخبار لأنها مبدأ كلام صاحب البيت الذى يطلب إلى الضيوف سماعه .

وجاء فى صفحة ٥٤ : « قلت له فلم لا يتخذ موضع (مذار) من بمض (دقاق) أرضه فيذرى لكم الأرز؟ ثم يكون الخيار فى يده ، إن أراد أن يجعل عليكم الطعام أطعمكم الفرد ، أو إن أحب أن يتأنى ليظعمكم الجوهري » . وقال الشارحان : إن العبارة غير مستقيمة فى جميع النسخ ، ثم تكلفا فى تفسير الفرد والجوهري تكلفا ظاهرا . وأرى أن عبارة الجاحظ محرفة ، وأمل أصلها : (فلم لا يتخذ موضع مُذَرِّى فى بعض رفاق أرضه فيذرى الخ وكلمة (الفرد) أصلها المرض ، والجوهري أصلها الجواهر . ويكون المراد : فقلت له : لماذا لا يمد إلى بعض عماله فيكون هو المذرى لأرزه ، وتكون التذرية على أرض رفاق أى لينة مترية . وما نتج من التذرية سيكون بالطبع أرزا ، ثم عصفا ، فعبّر عن الأرز بالجواهر ، وعن المصف والكسارة بالمرض . فإن كان الضيوف مستعجلين صنع لهم المرض خبزا ، وإن انتظروا صنعه لهم من الجواهر . وهذه الفكرة الخبيثة قد استعاض المخاطب بالله منها خشية أن يحتذمها ذلك المضيف البخيل .

وجاء فى صفحة ٨٠ : « فتذاكروا الزيت وفضل ما بينه وبين السمن ، وفضل ما بين الأنفاق وزيت الماء » . ولعل (الانفاق) محرفة عن (الأنفاط) وهى الأنواع المختلفة من النفط وهو الزيت الحجري . ولعل مراده بزيت الماء زيوت الأزهار التى تستقر بالأنبيق ، فكانهم فاضلوا بين السمن وزيت الطعام ، وجرم هذا إلى الكلام فى أنواع الزيوت الأخرى ، من معدنية ومائية .

وجاء فى صفحة ٩٥ : « ولقد وهب لرجل ألف بدير ، فلما رآها تردحم فى الموادى قال: أئشهد أنك نبى ، وقد فسر الشارحان الموادى تفسيراً غير مفهوم ، والأقرب أن تكون (المرادى) جمع مردها ، وهى الأرض الفضاء لا نبت فيها ، والإزدحام فيها مفهوم بلا عناء .

وأنه المراد . ويؤكد أنه عندى أن المفردة هي ساق متصلة بكذ مقورة من الخشب وهيئتها كهيئة الدلو إذا انفصلت ، وفي أم طرفها الودمة التي هي أوسع قطراً منها . والتصحيح والتفسير هذا الوجه يقتضيان جعل (ينزع) بالتاء بدل الياء . وبمدا كتبت هذه الملاحظة اتفق أن زارني الأستاذ الشيخ علام نصار وكي محكمة مصر الشرعية فلما قرأها قال : إنه لا يتصور كيف تكو المنارف كخشب الدلاء المزروعة من عرواتها عند اللوج من الب إلى الحوض . وفي ذات مساء قال لي في التليفون : إنه راجع ها الأبيات في ديوان الأفوه الأودي فوجدها كما صححتها .

ولكن هناك تحريفاً آخر في كلمة (دلوج) فإنها بالدوا (قلب) وأن (نهناً) في البيت الأول أصلها (فينا) وأ (خيمة) و (نسيجها) و (ترفع) في البيت الثاني أصلها (جفنة) و (نسيجها) و (ترفع) . وقد أرسل إلى كتار الطرائف الأدبية وفيه هذه التصحيحات بصفحة ١٩ فشكر على فضله ، وطلبت إلى حضرة مراقب المجمع إعادة الكتار إليه . ومن رأي أن (فينا) لا بد أن تكون هي الصحيحة دور (نهناً) ، وأما (جفنة) بدل (خيمة) في البيت الثاني فحل نظر وأن (نسيجها) لا بد أن يكون أصلها (نسيجها) . وهذا التصحيح قد يجعلني أعدل عن تصوير حالة المذائب عند اللوج وأن أقول إنه يستعمل (الودم) في معنى رشاء البئر . أى أر استخراج ما في القدر بواسطة هذه المذائب يصور دلاء تنزع من القليب برشاها وهي صورة جيدة لا بأس بها .

وجاء في صفحة ٢٠٧ : « وقال الأعشى :

الشرف العود فأ كنافه ما بين حمران فينصوب

ومن رأي أنها العود بالضم لا بالفتح ، وهو كناية عن ارتفاع قامته مادياً أو ارتفاع هامته معنوياً ، والثاني هو المقصود طبعا ، وجاء في صفحة ٢٢٠ :

ونار كسجر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوارد
والصحيح أنها كسجر العود ، أى حمراء كرتة البعير . ولو جاز أن يكون الأصل كما هنا لكان الكلام تافهاً ؛ لأن النار دائماً هي سجر الميدان منبؤل خشبها أو جزل .

وجاء في صفحة ١٧٢ : « ولأن الحوائج تنفض » والصواب تُنْقَضُ . وجاء في الصفحة نفسها قوله : « قلت له فإذا أتيت رجلا في أمر لم تتقدم فيه مسألة ، كيف يكون جوابه لك ؟ » وصواب (أتيت) أنبت ؛ لأن هذا البخيل قال لسائله إنه مستمد لا للاعطاء بل لتأنيب من يشاء أن يؤنبه هذا البخيل لصاحته ، سواء أ كان من يقع عليه التأنيب هو من يسأل هذا البخيل غداً رد جيله بإعطائه الغير مقابل هذا الجليل ، أم كان من يقع عليه التأنيب شخصا آخر . فلما سمع السائل من البخيل هذا القول دهش ولم يفهم كيف يستطيع هذا البخيل أو غيره أن يؤنب إنسانا على أمر لم يسبق أن كله فيه ذلك الإنسان . وقد دفعه هذا الدهش إلى الاستفهام من البخيل عن هذا التأنيب الغير السبوق بما يقتضيه وعمما يكون جواب المؤنب . واستفهامه عن جواب المؤنب ليس استفهاما حقيقيا بل لفت نظر إلى ما يكون حتما وعادة من دفع هذا المؤنب إلى مقابله بكل شر .

وجاء في صفحة ١٩٥ : « وقال الأفوه الأودي :

نهنا ثعلبة ابن قيس جفنة يأوى إليها في الشتاء الجوع
ومذائب لا تستمار وخيمة سوداء عيب نسيجها لا يرفع
وكأما فيها المذائب حلقه ودم الدلاء على دلوج ينزع
وقال الشارحان في تفسير البيت الأخير : « يقول كأن المنارف (المذائب) وقد أحاطت بحافة هذه الجفنة حلقة لاستدارتها حولها ، وكأن ما يفرنه منها الآ كاون لعظمه وثقله ماء دلاء يرفه النازعون بمشقة . وأقول : إن هذا التفسير متكاف ملتبس ، وأظهر مبهامته عبارة (ماء دلاء) ، فإن المذكور في البيت دم دلاء ، ولا ندري كيف يجعل الدم ماء . والأصح أن كلمة (حلقة) في البيت معرفة عن (خلفه) ، وكلتي (ودم) مصحفتان عن كل كلمة واحدة هي (ودم) والودم جمع ودمة وهي الرباط من جلد أوليف مثلا يشد بها طرفا خشبة الدلو إلى عروتيه . وإذن يكون معنى البيت بعد التصحيح : كأن تلك المذائب (المنارف) إذ تراها متعاقبة يخلف بعضها بعضا على النشل من القدر نحسبها أخشاب دلاء انفصلت وانتزعت على أربطها من عروتي تلك الدلاء أثناء اللوج من البئر إلى الحوض . هذا ما يخيل إلى أنه الأصل